مدفن رأس الإمام الحسين(ع)

<"xml encoding="UTF-8?>

بقي الناس إلى يومنا هذا يتساءلون : أين دُفن رأس الإمام الحسين (عليه السلام) ؟

وقد كثرت واختلفت في ذلك أقوال المؤرخين في المكان الذي حظي بشرف دفن الرأس الشريف .

ونذكر تلك الأقوال : الأول : في المدينة المنورة :

ذهب فريق من المؤرخين إلى أن الرأس الشريف للإمام الحسين (عليه السلام) دفنه حاكم المدينة في البقيع إلى جانب أمه فاطمة الزهراء (عليها السلام) كما روي في تذكرة الخواص .

فقد ذكر أنه دفن بالمدينة عند قبر أمه فاطمة (عليها السلام) فعندما وصل المدينة كان عمرو بن سعيد بن العاص والياً عليها ، فوضعه بين يديه وأخذ بأرنبة أنفه ثم أمر به ، فكفن ودفن عند أمه فاطمة (عليها السلام) .

ويضعف هذا ، أولاً : بأنه مبني على إثبات القول بوصول الرأس إلى المدينة ، وعدم انتقاله في الطريق بين الشام والمدينة إلى كربلاء مع زيارة الأهل للقبور كما سيأتي .

ثانياً : إن الاختلاف قائم على محل دفن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) بين منزلها وما بين قبره ومحرابه (صلى الله عليه وآله) في المسجد ، وبين دفنها في البقيع ومن دون تحديد المكان .

الثاني : في سوريا :

ذهب جمهور من المؤرخين إلى أن الرأس الشريف قد دفن في دمشق بعد وصوله إليها من كربلاء ، إلا أنهم اختلفوا في تحديد المكان الذي دفن فيه .

فمنهم من قال أنه دفن في حائط بدمشق ، ومنهم من قال في دار الإمارة ، ومنهم من قال في المقبرة العامة لدفن المسلمين .

وهناك قول بدفنه في داخل باب الفراديس ، وذلك المكان سمي بـ (مسجد الرأس) .

وقولاً آخر أنه في جامع دمشق ، وسمي المكان بـ (رأس الحسين)، ويزوره الناس إلى الآن، كما أن هناك أقوالاً أُخر.

وإختلاف الأمكنة المتعددة لمحل الدفن دليل الضعف .

الثالث : في مصر :

وذهب بعض المؤرخين إلى أن الرأس الشريف قد حظيت به القاهرة ، وذكر في كيفية نقله إليها قولان :

الأول : وهو ما ذكره الشعراني من أن العقيلة زينب بنت علي (عليهما السلام) نقلته إلى مصر ودفنته فيه .

الثاني : وهو ما أفاده المقريزي من أن الرأس نقله الفاطميون من باب الفراديس في دمشق إلى (عسقلان) ، ومنها حمل إلى (القاهرة) من طريق البحر ، في اليوم العاشر من شهر جمادى الآخرة من سنة (٥٤٨ هـ) ، وقد قام بذلك سيف المملكة مع القاضي المؤتمن بن مسكين ، أيام المستنصر بالله العبيدي صاحب مصر ، وجرى له استقبال ضخم .

أما القول الأول فهو ضعيف ، ولم يذكره غير الشعراني على أن سفر العقيلة زينب (عليها السلام) إلى مصر كان بفترة طويلة بعد عودتها إلى المدينة من سبيها فى الشام ، ولا يعقل أنها احتفظت بالرأس كل تلك المدة لتدفنه بعدئذ في مصر ، ولم تذكر رواية أنها دفنته ومن ثم أخرجته لتنقله معها إلى مصر .

وأما ما نقله المقريزي ، فإنه يتوقف أولاً على إثبات وجود الرأس الشريف في باب الفراديس في المدة الفاصلة بين عام (٦١ هـ – ٥٤٨ هـ) ، حتى يصدق أن المنقول هو رأس الحسين (عليه السلام) ، وهو غير ثابت حتى وإن ثبت صحة خبر ما قام به الفاطميون .

الرابع : في فارس :

وقد ذكر ذلك أحمد عطية في دائرة المعارف الحديثة ، ولعل المصدر هو ما ورد من أن أبا مسلم الخراساني لما استولى على دمشق ، نقل الرأس الشريف منها إلى مرو ، فدفن بها في دار الإمارة ثم بني عليه رباطاً .

وهو قول شاذ لم يذكره أحد من المؤرخين المعتبرين ولا دليل عليه ، وهو كالقول بنقل الرأس الشريف إلى مصر

متوقف على بقاء الرأس في الشام ، وهو غير ثابت حتى يثبت فيما بعد نقله إلى مكان آخر .

الخامس : في النجف :

حيث أنه نقلت مجموعة من الأخبار عن الإمام الصادق (عليه السلام) على أن الرأس الشريف دفن في الغري ، ولكن التعبير في بعضها بأنه موضع الرأس ، وهذا لا يدل على أنه قد دفن فيه ، مضافاً إلى ملاحظة أسانيد تلك الروايات .

السادس : في كربلاء :

اشتهر هذا القول عند فريق كبير من علماء المسلمين من الفريقين ، فمن أهل السنة ما ذهب اليه الشبراوي ، والقزويني ، وأبو ريحان البيروني ، حيث يقول : في العشرين من صفر رُدَّ الرأس إلى جثته فدفن معها .

وابن الجوزي ، حيث يقول : واختلفوا في الرأس على أقوال ، أشهرها أنه رُدَّ إلى المدينة مع السبايا ، ثم رُدَّ إلى الجسد بكربلاء فدفن معه ، قاله هشام وغيره .

وكما ينقل ابن شهر آشوب في مناقبه من أنه المشهور بين الشيعة ، وينقل رأي السيد المرتضى والشيخ الطوسي .

وقد نص على ذلك علماء الشيعة ومحدثوهم كالمجلسي ، وابن نما ، وذكر السيد ابن طاووس أن عمل الطائفة على ذلك .

وهذا القول هو المشهور والمعروف عندنا الشيعة الإمامية من أن الرأس الشريف قد أعيد إلى كربلاء ودفن مع الجسد الطاهر .

دفن الرؤوس :

أما كيفية نقل الرؤوس الشريفة إلى كربلاء ودفنها مع الأجساد الطاهرة فحسبما هو المعروف من أن الامام زين العابدين (عليه السلام) طلبها من يزيد وهو أجابه .

وذلك عندما أراد يزيد أن يطلب مرضاة الإمام (عليه السلام) ، بعد أن علم الناس واقع الأمر ، بأن المقتول هو الحسين بن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وكذلك المسبيات في أنَّهن لَسنَ من الخوارج كما كان يدعي يزيد ، وإنما هن بنات الوحي والرسالة .

فعندها نقموا عليه وكرهوا فعلته ، وصار يزيد يتنصل من ذلك ويضع اللوم على واليه في الكوفة عبيد الله بن زياد في قتله للحسين وأصحابه ، وأنه هو لم يأمرهم بذلك .

وقد خيَّر الإمام زين العابدين (عليه السلام) والعيال بالبقاء في الشام أو الرحيل منها ، وقد أختاروا الرحيل ، فأمر بتجهيز الراحلة مع الدليل ، ومعهم النعمان بن بشير الأنصاري .

فلما وصل الركب إلى مفرق طريقين يؤدي أحدهما إلى العراق والآخر إلى المدينة – وهي منطقة في الحدود بين الشام والأردن والعراق تعرف حتى اليوم باسم (المفرق) – سأل الدليل الإمام (عليه السلام) إلى أين يتجه بالركب؟

فسأل الإمام (عليه السلام) عمته العقيلة زينب (عليها السلام) ، فقالت : قل للدليل يعرج بنا إلى كربلاء لنجدد عهداً بقتلانا وندفن الرؤوس .

فوصل الركب إلى موضع القتل بكربلاء في العشرين من صفر ٦١ هـ ، أي بعد أربعين يوماً من الواقعة .

وعندها دفن الإمام (عليه السلام) الرؤوس مع الأجساد ، ومن ذلك أُثِر عند الشيعة فيما بعد زيارة الحسين (عليه السلام) في يوم الأربعين ، وكذلك جلوسهم لقراءة القرآن والترحم على موتاهم بعد مرور أربعين يوماً على وفاتهم .

خاتمة :

تناولنا في الصفحات الماضية بعض الأخبار التي نقلها المؤرخون في مواضع دفن رأس الإمام الحسين (عليه السلام) .

وقد شيد في أغلب تلك المواضع مزارات يطوف بها المسلمون ، وهي موضع اعتزاز وفخر وتقدير لكل بلد أو مكان حظي بهذه النسبة .

وعلى أَيَّةِ حال من الأحوال وصحة أَيَّةِ رواية من عدمها لتعيين مكان دفن الرأس الشريف فإن الإمام الحسين (عليه السلام) قائم في عواطف الناس وقلوبهم ، وفي أعماق النفوس قبره روحاً وجسداً ورأساً .